

طائرات سكاي هوك وفانتوم وضمنت لنفسها التفوق الجوي اللازم . ولقد استخدمت هذه الطائرات خلال حرب الاستنزاف والاشتباكات التي جرت بعدها بغايلية . واحتلت القوات الجوية مركز الصدارة في القوات المسلحة الاسرائيلية (٧) وأخذت دورا هاما في نظرية الامن وميكانيكية الردع وأساليب العمل ضد الدول العربية المجاورة وقوات الثورة الفلسطينية . ويخلص موشي دايان وزير الدفاع الاسرائيلي وجهة النظر الاسرائيلية بالنسبة الى سلاح الطيران بقوله : « ومع احترامنا لخط بارليف ولخط الاردن ، الا ان العنصر الاساسي في قوتنا هو أولا سلاح الطيران الذي يعتمد على الاعين الالكترونية الواقعة على النقاط الطبوغرافية العالية في شرق البلاد وغربها » (٨) .

وامام هذا التضخيم في أهمية سلاح الطيران المعادي لجأت كل من مصر وسورية الى تقوية سلاحهما الجوي بغية التصدي للطائرات وفق نظرية « الطائرة تجابه الطائرة » . ولكنهما لم تكنيا بذلك بل قامتا بتقوية جهاز الدفاع الارضي بصورة متوازية مع تقوية الطيران ، وأنشأتا شبكة صواريخ أرض — جو سام ٢ و ٣ . وكان العدو يعرف قواعد هذه الصواريخ ويمتلك الاجهزة اللازمة لتشويش راداراتها وتضليل الصواريخ بعد اطلاقها . وعندما وصلت صواريخ سام — ٦ الى سورية ومصر حاول العدو اختبار هذا السلاح الجديد الذي لا يعرف ميزاته ولا يمتلك الاجهزة اللازمة لتشويشه ، فقام بعدة طلعات جوية استنزائية فوق الاراضي العربية ، وخرق الاجواء أكثر من مرة ، وكانت آخر محاولاته الاستنزائية في ١٣/٩/٧٣ قبل اندلاع الحرب بثلاثة اسابيع . بيد ان القيادتين المصرية والسورية لم تردا على الاستنزاز ، ولم تستخدموا السلاح الجديد . وكانت غايتها من ذلك الحفاظ لا على سرية وجود هذا السلاح فحسب ، بل على سرية ناعليته ايضا ، ليحقق عند استخدامه اكبر قسط من المفاجأة المادية والمعنوية .

ولقد تحققت هذه المفاجأة بالفعل . ولا أدل على ذلك من اندفاع الطائرات المعادية في الايام الاولى للحرب بكثافة كبيرة لصد الهجمات السورية والمصرية او لتدمير الجسور على قناة السويس . وكان اسلوب اندفاعها يدل على جهلها الكامل بإمكانات الصواريخ سام — ٦ واعتقاد الطيارين بقدرتهم على التملص من شبكات الصواريخ بأقل خسارة ممكنة . ونجم عن هذه المفاجأة سقوط عدد كبير من الطائرات في الايام الاولى وعجز سلاح الطيران عن دعم قواته البرية او قطع الجسور التي نصبها المصريون في ليرة ٦ — ٧ تشرين الاول . ويقول مراسل نيوزويك نقلا عن احد مسؤولي الامم المتحدة ممن شهدوا المعارك الجوية على قناة السويس ان الاسرائيليين خسروا ٣ طائرات من كل ٥ طائرات حاولت الاقتراب من منطقة العبور وان الطائرات كانت تقوم بالقصف من ارتفاعات عالية هروبا من الدفاعات الارضية ، لذا فان رمياتها كانت غير دقيقة (٩) . وتذكر المصادر الامريكية ان ٨٠ ٪ من الطائرات التي خسرها سلاح الجو الاسرائيلي سقطت بفعل الدفاعات الارضية على حين سقط ٢٠ ٪ منها فقط في الاشتباكات الجوية . وهكذا استطاعت القوات المصرية والسورية تقديم اسهام ثوري في فنون القتال عندما حققت الحفاظ على سرية السلاح الجديد ، ولم تستخدمه للرد على الاستنزازات رغم قوتها ، واحتفظت به ليوم المعركة الفاصلة حيث أخذت تستخدمه على نطاق واسع حارمة الطيران من حرية العمل ، ومبرهنة على ان بوسع الدفاعات الارضية الجيدة الحديثة ، بالتعاون مع المطاردات المعترضة ، شل سلاح الطيران وتجريده من التفوق الذي يملكه ومنعه من تحقيق الحسم على مسرح العمليات .

٣ — استخدام المشاة ضد الدبابات

اعتهد الاسرائيليون على سلاحهم المدرع الذي كان القوة الثانية في الثنائي « طائرة — دبابة » ، وكانت ضخامة هذا السلاح (حوالي ٢٠٠٠ دبابة) ، وارتفاع مستوى تدريبه،